**المحاضرة الحادي عشرة**

**فلسفة ختم النبوة**

النبوة ظاهرة إلهية فقد أرسل الله تعالى الرسل رحمة للعالمين وليدلوا الناس إلى طريق الهداية والتكامل المعنوي. وقد تشرفت البشرية على طول خط التاريخ بمعايشة أنبياء يتصدرون القيادة المعنوية للأمم ويدلونهم إلى طريق السماء، فهم الواسطة ما بين السماء والأرض، ولكن هذه الرحمة لم تستمر وإنما انقطعت بوفاة آخر الرسل محمد(ص) وحرمت البشرية من شمس النبوة إلى الأبد، على الرغم من كل التطور الذي لحق بالبشرية . وهنا يبرز أكثر من سؤال:

الأول: إذا كانت النبوة مواكبة لتطور البشرية وكلما نضجت البشرية أكثر أرسل الله تعالى رسولا يناسب هذا النضج ،فكيف تنقطع النبوة مع كل هذا التطور الذي تمر به البشرية ؟

الثاني: مالحكمة من انقطاع مدد السماء عن الأرض وبقاء الناس من دون نبي مجسدا بينهم؟.

فيما يرتبط بالسؤال الأول نقول: إن تطور البشرية يمر عبر ثلاثة مسارات

1ـ المسار العقائدي أي النضج في العقائد التوحيدية أو وعي التوحيد .

2ـ المسار الأخلاقي أو النضج الأخلاقي.

3ـ مسار سيطرة الإنسان على الطبيعة.

وتكامل الإنسان يتم عبر المسارين الأولين أي التكامل العقائدي والتكامل الأخلاقي. وفي هذين المسارين تنحصر وظيفة الأنبياء، اما المسار الثالث أي سيطرة الإنسان على الطبيعة أو التطور المادي فهذا من وظيفة الإنسان وليس الأنبياء.

ونلاحظ إن تعاليم الأنبياء اكتملت في التوحيد والأخلاق فلا مزيد على التوحيد الإسلامي أو الأخلاق الإسلامية واليوم بعد مرور الف وأربعمائة عام على الإسلام لم نشهد دعوة توحيدية ارقى من التوحيد الإسلامي ولا دعوة أخلاقية ارقى من الأخلاق الإسلامية .

ولذا فلا مبرر لإرسال رسول جديد فمالذي سوف يضيفه هذا الرسول للتعاليم الإسلامية ؟.

اما التطور المذهل الذي مرت به البشرية فهو يتدرج ضمن المسار الثالث أي سيطرة الإنسان على الطبيعة وهذا من مهام الإنسان حصرا.

وفيما يرتبط بالسؤال الثاني: أي الحكمة من ختم النبوة، فلختم النبوة حكم عديدة منها تربية الإنسان على تحمل مسؤوليته وعدم الاعتماد على تدخل السماء والاكتفاء بتوجيهات الأنبياء، فلابد للإنسان إن يخوض التجربة بنفسه فيخطئ ويصيب حتى ينضج.

ومنها إن يدرك الإنسان أهمية الدين وهذا الأمر لا يدركه الإنسان مالم يخض تجاربه الذاتية بعيدا عن الدين وبعد كثرة الإخفاقات والكوارث يدرك إن تفكيره قاصر ولا يملك الحل النهائي لمشاكله الا تعاليم السماء، فينقاد لها مطمئنا أنها الملاذ الأخير لإنقاذه . لذا ختم الله تعالى النبوة.